**قصـــــة الفـــــداء**

**أو**

**المصـــــالحة**
**By Victor A, Tawadrose, M.D.**

منذ أن وقع آدم في الخطية ونحن نعرف عن الحق أو العدل الإلهي " لأن أجرة الخطية هي موت " ( رومية 6 : 23 ) ، وهذا كل ما نسمع من رجال الدين مهما إختلفت مذاهبهم أو أفكارهم أو طرقهم . وقلّما نسمع منهم شيئا عن محبة الله وعطفه وبره وسلامه الذي غمر المسكونة بولادته ومصالحته لنا بالفداء وموته علي الصليب نتيجة لحه الشديد للبشرية . ولكن الله هو كل هذا إذ أن : " الرحمة والحق إلتقيا والبر والسلام تلاثما ." ( مزمور 85 : 10 )

ولذلك أود أن أبدأ من البداءة منذ دخلت الخطية (وبالتالي الموت) إلي العالم بشخص واحد وهو آدم ، وهذا واضح مما ورد في رومية 5 : 12 " من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم ، وبالخطية الموت . هكذا إجتاز الموت إلي جميع النلس إذ أخطأ الجميع." وهكذا أخطأنا جميعا كنسل آدم بالوراثة كما ورد في رومية 3 : 23 " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله ." وهكذا صار عداء وعدم مصاحة مع الله كما ذكر في رومية 5 : 10 "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله ." أي أنه كان هناك عدم مصالحة .

بعد هذا طالب الله نسل آدم أن يعطوا ذبيحة أو محرقة كفّارة عن خطاياهم . وكانت تسمّي "ذبيحة إثم أو ذبيحة خطية ". وقد ذكرت هذه الفريضة في أماكن كثيرة في العهد القديم في لاويين أصحاحات 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 14 ، 16 ، 18 ، 19 . وكذلك في سفر عدد أصحاح 6 ، وفي سفر الأيام الثاني أصحاح 29 ، وفي مزمور 40 ، وفي أشعياء أصحاح 53 ، وفي حزقيا أصحاحات 40 ، 42 ، 44 ، 46 .

وعليه كان يقدّم الخاطئ ذبحة في شكل ثور أو تيس أو خروف أو فرخي حمام أو علي قدر إستطاعته حسبما يقرر له الكاهن وكانت تحرق علي المذبح علامة علي رضي الرب وغفرانه لخطية هذا الشخص ومصالحته .

وكما كانت هناك ذبيحة إثم ، كانت هناك أيضا ذبائح كر وحمد وسلامة وولادة وعبور كما سأذكر فيما بعد . وإن تعددت أسماء كل هذه الذبائح إلاّ أنها تحمل في نفسها معني الشكر والحمد للرب ، فمثلا شكر علي عطية أو سلامة أو ولادة أو شكر علي عبور الملاك عن بيوت شعب إسرائيل عندما قتل أبكار المصريين ..... وهكذا . كل هذه الفرائض فرشت علي الشعب ولا بد أن يستوفوها . ومن هذه الذبائح كانت أيضا ذبائح فدية أو فداء كما ورد في قصة إبراهيم وإبنه إسحق. وقد نسب المسلمون هذه القصة إلي إسماعيل . وما زالت هذه الفيضة إل الآن حيث يقدمون هه الذبيحة في آخر أيام الحج ولذا يسمّي عيد الأضحي أو عيد الضحية . هذا وكانت هناك ذبائح أخري عند ني إسرائيل يقدمها الكاهن عن الشعب بأجمعه .

أود أن أرجع بكم الآن إلي قصة يوسف وإخوته الذين غدروا به وباعوه إلي التجار الإسماعيليين الذين بدورهم باعوه كعبد في أرض مصر . ونحن نعرف بقية القصة إلي أن أتي بإخوته وأبيه إلي أرض مصر وعاشوا وتكاثروا لمدة 400 عاما . ثم جاءت الضربات العشر ، وآخرها كانت قتل أبكار المصريين وعبور الملاك عن بيوت بني إسرائيل ونجاة أبكارهم من الموت . وكانت وصية الرب لهم أن يذبحوا خروفا عن كل عائلة ويضعوا علامة بدم الخروف علي عتبة الباب والقائمتين حتي إذا رأي الملاك هه العلامة يعبر عن هذا البيت إذ أنه بيت إسرائيلي. وكانت هذه أيضا بمثابة فدية أو فداء إذ أن دم الخروف أنقذ بيوت شعب إسرائيل من القتل وعاشوا وكانت لهم حياة بسبب الخروف .

وهكذا سمّي السيد المسيح بحمل الله الذي نلنا به خلاصا من الموت بدمه الذي سفك من أجلنا كما سأذكر بعد

**ثم خرح شعب إسرائيل من أرض مصر وتاهوا في البرية أربعين عاما . وأثناء هذا ظهر الرب لموسي كما نعرف وأعطاه القوانين أو الوصايا أو الناموس . وعلي هذا كانت هناك عقوبات لكل خطية . وسنري فيما بعد كما ورد في رومية وعبرانيين أنه لو لم يكن هناك ناموس لما حُسبت الخطية . إذ كما يقول بولس الرسول أن الإنسان لم يعرف الكذب أو الزني أو الحلفان أو السرقة أنها خطية لو لم يكن الناموس قد قال لاتكذب أو لا تزني أو لا تحلف أو لا تسرق . وإذ كانت هذه القوانين صعبة وصارمة ولا يمكن للنفس البشرية أن تنفذها إذ كما يقول الوحي "من أخطأ في واحدة فقد أخطأ في الكل" فعـليه سيكون الموت الأبدي من نصيب البشرية جمعاء ، إذ أن أجرة اخطية موت كما ذكرنا آنفا . ولكن هذا هو القانون ولا بد أن يأخذ العدل أو الحق مجراه . وإذ كان لابد للعدل الإلهي أن يُنفّذ ، كان لابد للإنسان أن يموت أو أن يموت شخص آخر بالنيابة عنه " لأنه لا يمكن أن دم ثيران أو تيوس يرفع خطايا " (عبرانيين 10 : 4 ) وكما ورد أيضا في عدد 11 يقول الوحي " وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدّم مرارا كثيرة تلك الذبائح عينها التي لاتستطيع البتة أن تنزع الخطية ." وما دام الأمر هكذا ، إذن فلا بد لإنسان أن ينوب عن إنسان آخر لكي تُرفع الخطية . لكن لا بد أن يكون هناك شروط يجب أن يستوفيها هذا البديل لكي تحق له المبادلة . أقول هذا لأنه لا يحق للإنسان المفلس مثلا أن يسدد ديون شخص آخر مفلس مثله ، وكذلك لايحق لإنسان خاطئ أن ينوب عن إنسان خاطئ مثله ، وما دمنا كلنا خطاة كما ذكرنا آنفا ، إذن فلا يمكن لإنسان أن ينوب عن إنسان آخر . وبالطبع سيقول البعض أن أي ملاك يمكن ان يقوم بهذه المهمة إذ أن الملائكة أطهار . نعم إن الملائكة أطهار لكنهم ليسوا بشرا ، ثم إنهم غير معـصومين من الغرور الأمر الذي أدّى بالملاك الساقط لوسيفر إلي السقوط إلي بحيرة النار الأبدية . وعلي هذا الأساس لا يمكن أن ينوب أي ملاك عن الإنسان أيضا .**

**شئ آخر وهو أننا إذا سلّمنا فرضا أن ينوب إنسان أو ملاك عن الإنسان ؛ فأى إنسان يرضي أن يموت نيابة عن آخر إلاّ إذا كان يحبه حبا شديدا أكثر من نفسه ، وهذا بالطع مستحيل بالرغم من القصص والروايات التي نسمعها أو نقرأ عنها ، وقد أكّد الوحي المقدس هذه الحقيقة في رومية 5 : 7 إذ يقول " فإنه بالحهد يموت أحد لأجل الآخر ." .**

**ومما قيل آنفا نري أن الشروط التي لا بد أن تتوافر في البديل هي :- أن يكون إنسانا وبارا لم ولا ولن يعرف الخطية يحب البشرية حبا جما وأن يكون مستعدّا أن يقدّم نفسه ذبيحة إثم عن الآخرين وأن يكون كاهنا لكي يستطيع أن يقدّم هذه الذبيحة (أي نفسه) . فهل تتوافر هذه الشروط في أى إنسان ؟ والجواب بالطع "لا".**

**ولذلك كان هناك الحب الإلهي الذى قرر أنه ما دام الإنسان لا يقدر أن يموت نيابة أو فداء عن نفسه أو الآخرين ، فيجب أن يرسل إنسانا آخر من عنده تتوافر فيه كل الشروط الآنفة الذكر .**

**وهكذا أرسل الله إبنه الوحيد متجسدا مثل الإنسان بارا لأنه الله لم ولن يعرف خطية يحب البشرية حبا يفوق العقل لأنها جبلته وصنعة يده جاء راضيا لغرض الموت فداء عن الآخرين . لنسمع ما يقوله الوحي الإلهي في هذا الصدد في إنجيل أو بشارة يوحنا 3 : 16 " لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتي بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ." وفي ومية 5 : 8 يقول الوحي " ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ." فأي حب أكثر من هذا أن يموت البار لأجل الفجّار !!! وإذ كان لا بد أن يكون إنسانا ، يقول الوحي في فيلبّي 2 : 7،8 " لكنه أخلي نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت . موت الصليب ." والآن فقد تحققنا من كل الشروط ماعدا شرط واحد وهو أن يكون كاهنا . ولهذا الشرط يجب أن نفتّش الكتب كما يقول الوحي " فتّشوا لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة ." ( يوحنا 5 : 39 ) فنجد أن الرب الإله قد عيّن إبنه الحبيب كاهنا إلي الأبد حتي قبل أن يتجسّد فمثلا في مزمور 110 :4 يقول الوحي " أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق ." وفي عبرانيين 7 : 11 " فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال. إذ الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر علي رتبة ملكي صادق ." وفي نفس الأصحاح عدد 17 يقول لأنه يشهد أنك كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق ." ؛ وهكذا نري أن السيد المسيح هو البديل المثالي الوحيد الذي كان ممكن أن يموت فداء عن البشرية الخاطئة . وهذه هي قصة الفداء أو المصالحة !!!
والآن وقد عرفنا هذه القصة الجميلة ، دعونا نري ماذا يجب أن نفعل وما هي النتيجة ؟**

 14 :6 " قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلي الآب إلاّ بي." .

+ رومية 6 : 23 " لأنّ أجرة الخطية هي موت . وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح ربنا ."

+ رومية 10 : 9،10 " لأنك إذا إعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات

 خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص ." : 13 " لأن كل من يدعو بإسم الرب يخلص ."

**والنتيجة لا دينونة ولا ناموس جسدى بل نعمة وبر ومصالحة . وإليكم الشواهد :-**

+ يوحنا 1 : 17 "لأن الناموس بموسي أعطي . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا ."

5 : 24 أنظر أعلاه .

+ يوحنا 3 : 17، 18 " لأنه لم يرسل إبنه إلي العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان ."

+ يوحنا 8 : 10 " قال لها يا إمرأة أين هم المشتكون عليك ؟ أما دانك أحد ؟ فقاات لا أحد يا سيد فقال لها يسوع ولا أنا أدينك ."

: 15 " أنتم حسب الجسد تدينون . أما أنا فلست أدين أحدا ."

+ رومية 3 : 24 " متبررين مجّانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح . " : 25 " الذي قدّمه الله كفّارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله."

 5 : 9-11 " فبالأولي كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب . لأنه إن كنّا

 ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه ، فبالأولي كثيرا ونحن مصالحون

 نخلص بحياته . وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضل بالله بربنا يسوع الميح الذي نلنا

 به الآن المصالحة ."

 : 1-4 " إذن لا شئ من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس

 حسب الجسد بل حسب الروح . لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد

 أعتقني من ناموس الخطية والموت . لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه فيما كان

 ضعيفا بالجسد فالله إذ أرسل إبنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية ، دان

 الخطية في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل

 حسب الروح ."

**فهل نخطئ لأننا لسنا بعد تحت الناموس ؟ نحن عبيد للبر مغمورون بالنعمة . وإليكم الشواهد :-** .

 + رومية 3 : 27 ، 28 "فأين الإفتخار ؟ قد إنتفي . بأي ناموس ؟ أبناموس الأعمال ؟ كلاّ . بل بناموس

 الإيمان . إذن نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس ." 5 : 12 - 21 " من أجل ذك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم وبالخطية الموت .

 وهكذا إجتاز الموت إلي جميع الناس إذ أخطأ الجميع . فإنه حتي الناموس كانت

 الخطية في العالم . عل أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس . لكن قد ملك

 الموت من آدم إلي موسي وذلك عل الذين لم بخطئوا علي شبه تعدّى آدم الذي

 هو مثال الآتي . ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة . لأنه إن كان بخطية واحد

 مات الكثيرون ، فبالأولي كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد

 يسوع المسيح قد إزدادت للكثيرين . وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية . لأن

 الحكم من واحد للدينونة . أمّا الهبة فمن جرّي خطايا كثيرة للتبرير ، لأنه إن كان

 بخطية الواحد قد ملك اموت بالواحد ، فبالأولي كثيرا الذين ينالون فيض النعمة

 وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح . فإذن كما بخطية واحدة

 صار الحكم إلي جميع الناس للدينونة . هكذا بيد واحد صارت الهبة إلي جميع

الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضا بإطاعة الواحد سجعل الكثيرون أبرارا . وأمّا الناموس فدخل لكي تكثر

 الخطية ولكن حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جدا، حتي كما ملكت الخطية في

 الموت ، هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا"

( ومع أن هذا الشاهد طويل جدا ، إلاّ أنه يحكي قصة الفداء كاملة من أولها إلي آخرها ).

رومية 6 : 1-6 " فماذا نقول ؟ أنبقي في الخطية لكي تكثر النعمة ؟  **حاشا.** نحن الذين متنا عن

 الخطية ، كيف نعيش بعد فيها ؟ أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح

 إعتمدنا لموته ؟ فدفنّا معه بالمعمودية للموت حتي كما أقيم المسيح من الأموات

 بمجد الآب ، هكذا نسك نحن أيضا في جدّة الحياة . لأنه إن كنا قد صرنا متحدين

 معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته . غالين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه

 ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية ."

 : 14 " فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة ."

 : 15 ، 16 " فماذا إذن . أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة ؟ **حـــــاشـا** . ألستم

 تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة ؟ أنتم عبد للذي تطيعونه . إمّا

 للخطية للموت أو للطاعة للبر ."

 : 18 " وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر ."

 : 20 " لأنكم لمّا كنتم عبيد الخطية كنتم أحرارا من البر ."

 : 22 ، 23 " وأمّا الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدا لله ، فلكم ثمركم للقداسة والنهاية

 حياة أبدية . لأن أجرة الخطية هي موت . وأمّا هبة لله هي حياة أبدية بالمسيح

 يسوع ربنا . "

عبرانيين 9 : 26 " فإذ ذاك كان يجب أن يتألّم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر

 مرة عند إنقضاء الدهر ليبطل الخطية بذبيحة نفسه "

 10 : 15 ، 17 " ويشهد لنا الروح القدس أيضا . لأنه بعد ما قال سابقا هذا هو العهد الذي أعهده

 معهم بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد ، وإنما حيث تكون مغفرة لهه لا يكون بعد قربان

 عن الخطية ."

------------

أرجو قراءة كل أصحاح يوحنا 3 إذ هو عن الولادة اجديدة أو الولادة الثانية .

كما أرجو قراءة كل أصحاح أشعياء 53 إذ أنه يشمل كل النبوة عن المسيح وعملية الفداء .